الجمهوريـــــة الجـزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العـالي و البـحـث العلمـي
المـركـزالجـامعـي العقيد اكلي محند الحاج بالبويـرة
معهـــد اداب و اللغات
قسم اللغة العربية و ادابها

اثـــر علـــم النفـس السلوكـــي فـــي المدرســـة التوزيعيـــــة

مذكـــرة استكمـــال متطلبـــات شهـــادة الليســـــــانس

عـد ا د الطالبتين : - بطاطاش روزة
- حميشي ليلى

اشراف الاستاذ :
موساوي فريدة

السنة الجامعية : 2011/2010 .

1 - تعريف البنيوية : structuralisme

1-1 لغة :« البنية ، و البنية مابنيته و هو البنى و البنى (.....) يقال : بنية و هي مثل رشوة و رشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية و الركبة ، و البنى بالضم مقصور ، مثل : البنى ، يقال : بنية و بنى و بنية بكسر الباء مقصور ، مثل جزية و جزى و فلان صحيح البنية أي الفترة ، و أبنيت الرجل : و أعطيته بناءا و ما يبتني داره » (1) .

1-2 اصطلاحا : أما من ناحية الاصطلاح اللساني « فإن مفهوم البنية structure - إذا ما استندنا إلى الرؤى المتعددة لمختلف البنويات – يصعب تحديده ذلك انه مستعمل بكثرة في جميع العلوم الاجتماعية بكيفية لا تميز بعضها عن الأخر إلا عند المجادلة حول مضمونه ، غير انه يمكننا الانطلاق – لبيان مفهومه – من جملة التصورات المشتركة بين جميع المدارس نعرضها فيما يلي :« إن البنية ابتداءا هي نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين و بإمكانه أن يستمر و أن يغتني عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون المشاركة بالعناصر الخارجية (.....) إن البنية نظام تميزه: البنية و التحويل ، و الانتظام الذاتي » (2).

يتفق جميع البنيويين على مقابلة البنى :« بالركامات ، هذه الأخيرة التي تتشكل من عناصر مستقلة عن الكل و بهذا التقابل يمكن القول إن خاصة النظام تبنى على مفهوم الكلية » (3).

(1) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مجلد 14 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1992 ،ص 94 .

(2) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنيوية و نظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) دار القصبة للنشر الجزائر ، ط ، 2001 ،ص 41 .

(3) المرجع نفسه،ص 41 .

لكن مفهوم الكلية ، في النهاية ، ماهو إلا أثر ينشأ من العلاقات التي تعد أهم ركن في بناء النظام و عمله ، إذ :« أن البني تتحدد عن طريق مجموعة من العلاقات فيما بين العناصر فلا العنصر و لا الكل بإمكانه أن يشكل البنية ، إن الذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب ،و ما الكل في النهاية إلا نتيجتهـــا » (1) .

3-1 مصطلح البنيوية : أما مصطلح البنيوية فقد استعمل- ولا يزال – لدى مدارس لسانية مختلفة تشترك في عدد من المفاهيم و المناهج التي تتضمن تحديد البني في اللسانيات ، وإذا ما استثنينا البنيوية التحويلية فان مختلف المدارس البنيوية تسعى في تأسيسها اللسانيات ، على«

دراسة العبارات المنجزة. إن اللسانيات تسعى إلى انجاز نظرية حول اللغة باعتبارها منتهيا مغلقا ،و إلى اتخاذ هذه الأخيرة ميدانا لاستعمال منهج التحليل الشكلي ، وفي مقابل ذالك فان كل ما يمس حدث التعبير (المتكلم و مقام المتكلم) هو متروك خارج إطار البحث اللساني البنوي و هو مانجده عند البنوي الأمريكي ليوناردبلومفيلد الذي يرى إن الدرس اللساني ليس فيه مجال للاهتمام بالمعنى و بالعلاقة بين المتكلم و عالم الواقع » (2) .

وحتى يتمكن اللسانيون البنيويون بين وحداتها وضعو أسسا منهجية علمية تميزت بها أعمالهم ،ورأوا ما يـدل علـى توجهاتهم اللسانيـة و يسنـدها و يحافظ عليها

ومن هذه الأسس نذكر مايلي :

1- وصف اللسان ، وتحديد قوانينه المشتركة و خصائصه العامة

من خلال دراسة اللغات الخاصة ، و ذلك بالسعي إلى فحص اكبر عدد ممكن من اللغات سهلة المنال ، و بالبحث في مدوناتها »(3). معنى هذا تطبيق البنيويين مبدأ الشمولية في دراسة اللغات ، و هذا المبدأ الذي اقره دي سوسيور و من جاء بعده من البنيويين .

---

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية و نظرياتها (دراسة المجال الإجرائي)،ص 41.

(2) المرجع نفسه ،ص 41 .

(3) المرجع نفسه ،ص43 .

2- اكتشاف الآلية التي تعمل بها اللغات و ذلك بتصنيف وحداتها و إدراجها بعد تقطيعها إلى اصغر الأجزاء مما يدل على معنى في الجملة ثم إلى أصغرها مما يدل على الوظيفة الصوتية في الكلمة ضمن أنظمة تقابلية أو ضمن مجموعات أو أقسام يتم في كل منها بحث كيفية تركيب وحداته و انتظامها ، بمعنى اعتماد المنهج الوصفي في دراسة اللغات البشرية .

3- رفض الإعتماد على الموقف المعياري باعتباره يستند إلى موقف تعسفي يقحم في درس اللغـة ما ليس منها و يحاكمها إليه و يمنعها من التبدل الذي هو (سمة أصيلة و طبيعية فيها و يخرج بها إلى نتائج تتميز بكونها ناقصة و جزئية و غير علمية للانها تستمد شرعيتها من الموقف الذي لا يرى في اللغة غير ما يستحسنه فيها .

4- لا يدرس البنيويون اللغة **: (إلا في ذاتها من أجل ذاتها)** (1) .أي أنهم لا يتخذون اللغة وسيلة لأغراض أخرى غير لغوية ، كما هو شأن في الدرس الفيلولوجي

5- اعتماد الدراسة الصورية التي تنظر إلى اللغة (بوصفها قوانين صورية ذهنية تنتظم من خلالها مجموعة من الدوال بإزاء مجموعة من المدلولات ، أو من حيث هي وحدات متناسقة و مترابطة في وحدة و انتظام ، و قواعد مستقرة في أدمغة الناطقين باللسان الواحد . (2) .

2- نشأة البنيوية :

ارتبطت البنيوية في أساسها الفلسفي العام بكثير من العلوم و الميادين و النشاطات الفكرية المختلفة ، و قد ظهرت في فرنسا خلال الستينيات على اثر زوال سيطرة الوجوديـة والالتزام ، لتحل محلها مفاهيم النسق و البنية ، و قد أدى ظهور البنية إلى انتشار رؤية فلسفية

جديدة استطاعت أن تكتسح ساحة كبيرة من مجال الفكر الفلسفي السائدة . و إن تحدث تحولا ثوريا كبيرا في المنظور العام الكثير من العلوم و الآراء و المذاهب السياسية والاجتماعية ، و أن تصبح منافسا قويـا لبعض الأيديولوجيات و المذاهب الفكرية والسياسية ، مثل " المذهب الوجودي السابق ذكره ،

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللحميات البنيوية و نظرياتها (دراسة المجال الإجرائي)، ص 43 .
(2)ا لمرجع نفسه،ص 43 .

و المذهب الماركسي الذي يرى أن "البنيوية تهمش التاريخ ، و أن مأزقها فـــي كونها تبـد و عاجزة عن أن تفسر بنويا هذا الانتقال من بنية إلى أخرى " (1) .
كان ظهور البنوية ، أساسا ضمن مجالات معرفية ثلاثة ، وهي :
أ – مجـال اللسانيات الأوروبية ، مـع دي سوسيور و ما بعده (الوظيفية و الجلوسيماتيك) . ذلك أن فلسفة البنيوية في جميع روافدها المختلفة مثل : (اللغة ، الانتروبولوجيا ، علم النفس ، النقد و الفلسفة .....) تعود إليه .(2)
ب- مجال الانتروبولوجيا مع الباحث الانتروبولوجي :كلودليفي ستراوس رائد البنيوية مع كل من : (جاك لاكان ، مشال فوكو ،و رولان بارت) و أشهدهم تحمسا للمنهج البنوي ، و بفضل دخول البنوية مجال الانتروبولوجيا لم تعد مقتصرة على اللسانيات إذ ما لبثت بعد ذلك أن امتدت إلى نشاطات علمية و فكرية أخرى مثل : علم النفس و السيميائيات ، و النقد الأدبي و حتى السياسية .
ج- مجال النقد الأدبي مع الباحث اللساني و الناقد البنيوي رومان جاكيبسون ضمن أعماله الرائدة في المدرسة الشكلانية الروسية ، و في حلقة براغ التشيكية ، تلك الأعمال التي استطاع بها أن يضع ، المفاهيم الأساسية الأولى لمناهج النقد المعاصر القائمة على الدرس اللساني : كالنقد البنوي ، و النقد الأسلوبـــي و النقد السميائـي و علم النص و غيرها (3) .

(1) الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنيوية و نظريتها (دراسة المجال الإجرائي)، ص46 .
(2) المرجع نفسه ، ص 46 .
(3) المرجع نفسه ،ص 47 .

3– رواد البنيوية الأمريكية قبل بلو مفيلد :

هناك ثلاثة باحثين بارزين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية وتوجيهها الوجهة التي نعرفها اليوم ، و هم على التوالي

فرانزبوعز = (Franz Boas) ،وإدوارد سابيه = (Edward Sapir)

و ليوناردو بلوم فيد =Leonard Bloomfield .

-1 – فرانز بوعز = (1858-1942) :

كان فرنز بوعز أول من وضع أسس اللسانيات الوصفية في الولايات المتحدة الأمريكية ، و قد ضلت هذه الأسس التي تضمنها كتابه :

دليل اللغات الهندية الأمريكية ، الصادر سنـــة 1911 م ، مهيمنة على نظرية اللسانية و لم يثر بشأنها أي جدال حتى سنة 1957 عندما ألف تشو مسكي مؤلفه الشهيرة **: البني التركيبية** .

لقد بدأ بوعز دراسته الجامعية طالبا في الفيزياء و الجغرافية (1).

قبل أن يتوجه إلى اللسانيات و من هاتين البوابتين عرف الكينونة الصوتية و درجات انتقالاتها و تأثيرها في توجيه الحدث اللساني (2) . كما عرف الانثروبولوجيا و علم أنها ليست شعبة من الجغرافيا أي أن ثقافة مجتمع ما ليست مجرد نتاج لإفرازاتها المادية و أن العلوم الإنسانية تختلف منهجا و مضمونا عن العلوم الفيزيائية (3) فقد رأى " أن اللغة هي أهم مظهر من مظاهر الثقافة و من ثمة يجب على الانثروبولوجي أ ن يفهمها و يصفها بدقة بالغة و يبين كيف أن نظامها يشكل وحدة متماسكة فالمجتمع حسب بوعز لا يمكن فهمه من خلال بيئته بل من خلال ثقافته و لا يمكن فهم ثقافته إلا من خلال لغته " (4) .

(1) احمد مومن ،اللسانيات النشأة و تطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 3 ، 2007 ،ص187 .

(2)عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسان الحديث (نظم التحكم و قواعد البيانات) ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2002 ،ص 255 .

(3) احمد مومن ،اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، طبعة 3 ، 2007 ، ص،188

(4) المرجع نفسه ، ص 188.

و بما أن " اغلب اللغات الهندية الأمريكية غير مدونة في الأصل ، فقد اعتمد بوعز على اللغات المنطوقة و بالضبط على الكلام ، و ذلك معروف علـــى انه متخصص في الانثروبولوجيا الأمريكية الشمالية و أجرى عدة دراسات حلقية مكنته من وصف اللغات المحلية و تصنيفها " (1) إن مقدمة بوعز لكتابه (دليل اللغات الهندية الأمريكية) تعد موجزا ثريا للمنهج الوصفي الذي اتبعه هذا اللساني العصامي في دراسته ، و لقد تميزت المدرسة التي أنشأها بالنسبية اللغوية و هذا يعني انه ليس هناك مثالية يقاس عليها ، بل إن اللغات الإنسانية تتميز بالاختلاف و التمايز (2) .

و كما قال ليونز : " **إن بوعز قد توصل إلى أن درجة التنوع بين اللغات الإنسانية هي أوسع مدى مما يضنه المرء ، و خاصة إذا ما حاول إرساء قوانين عامة تعتمد على الوصف**

النحوي الخاص باللغات الأوروبية المألوفة " (3) .

و بهذا يكون بوعز هو أول من وضع ضوابط اللسانيات الوصفية بالتركيز على دراسة اللغات الهندية الأمريكية ، كيف لا ، و هو من ابرز الأعلام الذين اعطو ا طرائق لوصف اللغات (مئات اللغات الأمريكية الهندية) ، ووضع فرضيات حول الروابط بين اللغة و الاثنية (نظرية الاثنولسانية) . (4)

---

(1) احمد مومن ،اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، طبعة 3 ، 2007 ، ص188.

(2) المرجع نفسه ، ص 188.

(3)المرجع نفسه ، ص 189 .

(4) د. نور الدين رايص ، نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة ، مطبعة سايس (فاس) ، المغرب ط 1، 2007 ،ص 164 .

2-3 ادوارد سابير (1884-1939) (EDWARD SAPIR)

ولد بألمانيا ثم هاجر إلى أمريكا و عمره خمس سنوات ، يعتبر احد ابرز اللسانيين الأوائل الذين ساهمو ا في إرساء قواعد اللسانيات البنوية الأمريكية درس في أمريكا متنقلا بين جامعات نيويورك و كولومبيا و كاليفورنيا و بنسلفانيا ، تعلم اللغة الجرمانية و اللغات الهيندوأروبية و اتجه تحت تأثير أستاذه فرانز بوعز إلى الانثروبولوجيا و اللسانيات . حصل على الدكتوراة في الانثروبولوجيا سنة 1909 ، و كان له اهتمام كبير باللغات الأمريكية الهندية و قد وردت أهم القضايا التي تقدم بها في مجال اللسانيات البنوية في "كتابه **اللغة ".(1) .**

و قد ظهرت الطبعة الأولى في 1921و نقله **المنصف بن عاشور** (من تونس) إلى العربية و الكتاب على الرغم من صغر حجمه إلا أن فيه بحوثا تتعلق بالأصوات ، و مقارنات مفيدة بين اللغات ، و لا سيما الجانب الفونو لوجي (**2**) ،و في الواقع لم يكن سابير منشغلا بالأنثروبولوجيا و اللسانيات فحسب ، بل بالأدب و الفن و الموسيقى أيضا ولهذا رأى انه " **لا ينبغي فصل الدراسة اللغوية عن دراسة باقي مظاهر السلوك البشري ، و عن علم النفس و علم الاجتماع ، و هذا ما جعله يركز كثيرا على الجانب الإنساني للغة و على بعدها الثقافي ،و على أسبقية الفكر على الإرادة و الأحاسيس " (3)** ،و الجدير بالذكر أن كتابه (**اللغة)** ظهر بعد عشر سنوات من ظهور كتاب بوعز (**الدليل)** ، و قبل اثنتي عشرة من ظهور كتاب بلوموفيلد الذي يحمل العنوان نفسه "اللغة" و لكنه يختلف في الأصل شكلا و مضمونا (**4**) ،**و يمكن لنا تلخيص آراء سابير في اللغة و الإشارة فيما يلي :** إن سابير يرى "أن اللغة نظام مزدوج يسير جانباه في اتجاهين متوازنين لكنهما يلتقيان ، الأول منهما هو المعنى و هو موضوع علم الدلالة و الثاني هو الشكل ، و هو موضوع علم **النحو"**(5)

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية و نظرياتها (دراسة في مجال الإجرائي) ،ص 140 .
(2) د . إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، ط1 ،2007 م ،ص 32.
(3)، أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ،ص 189، 190.
(4) المرجع نفسه ، ص 189 ،190.
(5) د . إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص، ص 32-33.

أما ما يتعلق بالجانب النحوي فهو يرى أن "النحو في اللغة محتاج إلى دراسة شكلية لأنه في الأصل ذو طابع شكلي ، فقصارى ما يبحث فيه النجاة هو أشكال من التراكيب التي أصبحت قواعد بسبب تكرارها ، و تواترها في الاستعمال جيلا بعد الأخر " (**1**) ،أما في الجانب المتصل بالمعنى ، يرى سابير " ضرورة تخطي النمط الشكلي في النحو لدراسة الثقافة و المأثورات الشعبية التي طبعت بها الجماعة المستعملة لتلك اللغة و التي هي في اعتقاده ، ليست أداة اتصال فحسب و لكنها أداة تتراءى فيها ثقافة متكلمي تلك اللغة و بيئتهم ، و ما فيها من قيم و عادات و أعراف أيضا " (**2**) ،و يقدم مثالا عن ألاسكا ، حيث الاسكيمو يتكلمون لغة بدائية نجدها حافلة بأعداد من الكلمات التي تدل على الجليد و أنواعه و درجاته و أشكاله المختلفة المتباينة في وقت لا تتعدى فيه الكلمات الدالة على الجليد في بعض اللغات كالعربية مثلا الكلمة أو الاثنين (**3**) ،و بما أن هدف سابير كان تحديد الوحدات اللسانية المميزة و تحليل علاقتها مع الواقع الخارجي عن المدى اللغوي ، سواء أكان فيزيائيا أو نفسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا .

و من أهم القضايا اللسانية التي تميز بها سابير و أقام عليها أسس اللسانيات البنيوية الأمريكية ، نذكر مايلي : أن سابير استطاع أن ينتبه بشكل واضح لمفهوم الصـــورة (الشكل) و لضرورته المنهجية في درس اللغات و تحليلها ، و لذلك راح يبني عليه مفاهيمه و يعطيه أهمية مركزية لدرجة يمكن معها أن نعتبره مؤسس اللسانيات الصورية فمبدأ هذه الدراسة في تصوره هو أن اللغات تعود في تكوينها و في عملها إلى نظام من الوحدات (يسميها رموزا) المنتظمة في مجموعة من العلاقات و الوظائف ينظر إليها بصفتها أشكالا و بنى مستقلة عن الظواهر الملموسة المتمثلة في المادة الصوتية للغة (**4**) .

(1) د .إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص، ص 33 .
(2) المرجع نفسه ، ص 33.
(3) المرجع نفسه ، ص 33.
(4) الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية .و نظرياتها(دراسة المجال الإجرائي) ، ص140-141

في اطارتمييزه بين الأنموذج وبين التنظيم المادي"يعتبر التنظيم الأول هو الأهم في الدراسة اللسانية".(**1**)، كما يقررأن " اللسانيات هي دراسة الصور وأننا مضطرون للاستنتاج بان من الممكن والواجب أن تدرس الصورة اللغوية باعتبارها نظاما بغض النظر عن الوظائف التي ترتبط بها"(**2**)،

وكان من نتائج هذا الاهتمام با لدراسة الصورية ظهور مبدأ منهجي أخر رافق تحليلاته الصورية وأصبح أثرا لازما من أثارها وهو مبدأ **التصنيف** وهو مبدأ ارتبط با لبنوية الأمريكية الذين أوقفوا الغرض المنهجي عند حد الوصف النموذجي للصور

اللغوية.(**3**)

ويعد سابير من أوائل اللسانيين الذين درسوا مفهوم الفونيم ويمكن القول انه كان يملك تقر يبا كل العناصر إلي تكون مفهوم الفونيم .ولقد أشار**"تروباتسكوي "**إلى أن سابير قد توصل إلى فكرة وجود الفونيم الذي سماه في البداية بالصوت النموذجي بشكل مستقل عن **بودوان دوكورتوناي.**

و فيما يلي نستعرض أهم ما جاء به سابير عن الفونيم : توصل إلى التفريق بين المستوى الصوتي العام و المستوى الوظيفي فهو يعتقد بوجود نظام محدود و داخلي و مثالي يوازي النظام الصوتي الموضوعي الخاص بلغة ما ، لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال تحليل صوتي مضن (**4**).

وقد خلص هذا التفريق التقابلي إلى أن الصوت اللغوي تتحدد قيمته في سمات ثلاثة هي

الأولـى: هي "أن قيمة الصوت اللغوي ليست في مادته الفيزيائية ، إنما تتجلى فيه قيمته من حيث انه يندرج ضمن تنظيم فونولوجي خاص ، و من حيث انه ذو دلالة وظيفية " (**5**).

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية و نظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) .ص 141 .

(2) المرجع نفسه ،ص 141 .

(3) المرجع نفسه ، ص 141.

(4)، المرجع نفسه ،ص 141.

(5) المرجع نفسه ، ص 141.

فمن خلال هذه السمة ، يؤكد إدراكه للأساس المنهجي البنوي القاضي بالتفريق بين الصورة و المادة في دراسة اللغة .

الثانيــة : هي انه : "يعتمد في دلالته على الجانب النفسي الذي يرجع فيه إلى الشعور المتكلم ووعيه بما يقوله فهو يرى أن لدى المتكلمين إحساسا **بفونيمات** لغتهم يقوم على حدس فونولوجي قوي ".(**1**)

الثالثــة : هـي " تفريقــه في الصوت اللغوي (الفونيــم) بين التنوعات التركيبية و الوحدات التمييزية " (**2**) .

و يقدم مثالا ففي ذلك، مــن خلال ملاحظته الفرق النطقي بين حرفT في كلمة**[STIN]** و T في كلمة **[STà]** في اللغة الهندية " **HAIDA** " هذا الفرق الذي لا جدوى منه في اللغة الانكليزية (تنوعان لفونيم واحد) له قيمة وظيفية في اللغة الهندية و علــى العكس من ذلك، فإن الفرق الموجود في اللغة الانكليزية بين **[T]** و **[D]** هو في أذن هندية قليل الأهمية مثلما هو الفرق بينT في كلمة STING و في كلمة TIME بالنسبة للأذن الانكليزية .(**3**) .

و بهذا يكون سابير قد أدرك الفرق بين السيمات المميزة للفونيم و التغيرات الصوتية الآلية التي هي مجرد تنوعات لفونيم واحد . (**4**) .

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية و نظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ،ص 141 .
(2) المرجع نفسه ،ص 141.
(3) المرجع نفسه ، ص 141.
(4) المرجع نفسه ، ص ، 141.

1-2-3 نظرية "سابير" و " وورف":(sapir- whorf hypotheis)

من الأهمية بمكان أن نذكر في هذا المقام فكرة أسالت الكثير من الحبر ، وشغلت بال العديد من اللسانين ، وهي التي اقترن بها اسم كل من "سابر" و "وورف"وأصبحت تعرف بفرضية :" سابير و وورف ،ومفاد هذه الفكرة :<<أن العالم الذي يعيش فيه الإنسان قفص لغوي ،وأن لغة المرء تؤثر على تفكيره،وعلى إدراكه للواقع ورؤيته للأشياء.>> (1)

كانت بداية التأسيس لهذه الفرضية ضمن ملاحظة سابير الإثنولوجية للتنوع الهائل الموجود في اللغات الهندية ، فقد لاحظ أن هذا التنوع ترافقه تعددية عميقة للمؤسسات الاجتماعية والتقاليد الثقافية ، ومن هنا خلص إلى أن الكلام وظيفة للثقافة وأن اللغة تمثل خاصية أساسية تتقاسمها مـــع مجموعة الظواهر الثقافية ،إنها نسبية بشكل أساسي ومتغيرة ، و تواضعية والحقيقة أن هذه الفرضية تعود إلى نظرية همبوليت والتي ترى فيها أن << الاختلافات بين اللغات لا تتوقف فقط على أصوات الكلام المختلفة التي تستعملها تلك اللغات ،ولكنها تشتمل على اختلافات في تفسير المتكلمين ، وفي فهمهم للعالم الذي يعشون فيه.>> (2)

ويرى سابير ، في فرضيته هذه :<<أن أية لغة بشرية تقوم على تحقيقها الوظيفتين الأولى : وضيفة تواصلية من حيث هي تحقيق صوتي ضمن اتجاه ينظر إلى الواقع المحسوس بطريقة رمزية.والثانية : تسعى فيها كل لغة إلى تمثيل الفكر وتنظيمه وفق التصورات النفسية والعقلية النفسية والعقلية خاصة التي يعرفها المتكلم عن العالم الذي يعيش فيه.>> (3)

(1) أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ،ص190 – 191.
(2) الطيب دبة ،مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص 143- 144 .
(3) المرجع نفسه السابق ،ص 144 .

أمـــا "وورف"فقد ذهب إلى حد القول : << بأنه لو كان رجال الهوبـي (Hobi) هم الذين طوروا النظريات العلمية الموجودة اليوم لكانت الفيزياء الحديثة مغايرة تماما لما عليه هي الآن ومنسجمة مع نفسها و مقنعة في أن واحد .>> (1)

وانطلاقا من هذا فقد رأى :<< بأن فزياء نيوتن (Newton) قد حصل عليها جاهزة من

لغته ولكن النظر إلى الفيزياء التي طورها نيوتن على أنها معالجة دقيقة للفطرة السليمة تعد وهما مستخلصا من المرحلة الطويلة التي احتاجها قبول فيزياء نيوتن على أنها حقيقة . >> (2)

وبهذا يرى " وورف" أن : << للمنطق صلة وثيقة باللغة حيث أنه لو كان أرسطو من الهوبي لكان المنطق الحديث والفيزياء الحديث قد تطور تطورا مختلف تماما >>. (3).

وهذا يعني أن الأشكال اللغوية قد أثرت في تطور المنطق والفيزياء وغيرها من العلوم الأخرى .وأن اللغة – لا محالة – تفرض على أبنائها طريقة خاصة في التفكير.وفي الحقيقة إن هذه الفرضية كما قال ليونز (Lyons) :<< تجمع بين الحتمية اللغوية والنسبية اللغوية.>> (4).

ويبدو أنه على الرغم من وجود جانب من الصحة في هذه الفرضية فإن هناك تأثيرا متبادلا بين لغة المجتمع ونمط تفكيره ، ولئن كانت هذه الطريقة تعلمنا أن لا نحترم الأفكار المسبقة وأن لا نصدق كل ما يقدم إلينا على أساس أنه علمي ، وأن ننظر إلى الأشياء بعين النقد إلا أنه ينبغي أن لا نتجاهل مقدرة الفرد على الخلق والإبداع وتحطيم كل القيود اللغوية التي قد تفرض عليه شعوريا أو لا شعوريا .(5)،

(1) أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ،ص190 -191

(2) المرجع نفسه ،ص 190 .

(3) المرجع نفسه ، ص 191.

(4) المرجع نفسه ، ص 191 .

(5) المرجع نفسه ، ص 191 .

ويمكننا تلخيص هذه الفرضية في الأفكار التالية:

1 - بما أن كل لغة بشرية هي تمثل رمزي مميز وتصوير خاص عن العالم . فهذا يفترض وجود خلافات بين الأمم في تصوراتها عن العالم مردها إلى الاختلاف الموجود بين اللغات .

2- مادام اختلاف التصور ناتجا عن اختلاف اللغة ، فهذا يدعو إلى اعتبار اللغة عاملا أساسيا في إضفاء الطابع الاجتماعي ،وبالتالي فهي تلعب دورا هاما في بناء وتوجيه التراكم الفكري الثقافي بين الأجيال.(1).

3- توحي فرضية سابير أن هناك علاقة جدلية واضحة بين اللغة وعادات المجتمع الثقافية ،يتمثل ذلك في كون اللغة تصنع الثقافة وتصنعها الثقافة في الوقت نفسه فهي: << صانعة للثقافة من حيث إنها وسيلة نقل إنساني محض للأفكار والانفعالات والرغبات من خال نظام الرموز ومن حيث هي تمثيل لفكر الجماعة الناطقة بها ولعاداتها الاجتماعية والاستعمال الاجتماعي الطويل الأمد .>>(2) ، لقد مثلت الأعمال اللسانية لسابير ، نقطة البدء التي انطلقت منها اللسانيات البنوية الأمريكية، وذلك من حيث إنها هيأت لممارسة البحث اللساني الجزئي على مخالفة نظريات القدامى ،وغدت في اللسانين اللاحقين روح التطلع إلى الجديد الذي يتماشى والظروف العلمية والتطورات المعرفية السائدة ،ومن حيث إنها قدمت النماذج الأولى للدراسة الوصفية التصنيفية القائمة على مبدأ التحليل الصوري خصوصا في ميدان الدرس الصرفي ،وإن كانت دراسات سابير ذات طابع نفسي.(3)

(4)- بلومفيلد مؤسس التوزيعية: على

الرغم من المكانة التي حظي بها كل من فرانز بوغر وإدوارد سابير بين الباحثين ،فإن اللساني الذي يعد اليوم الممثل الرئيسي للمدرسة الوصفية ،والذي صبغ اللسانيات الأمريكية بصبغة خاصة هو: ليونارد بلومفيلد .

(1) الطيب ديه ،مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي)، ص 144.
(2)، المرجع نفسه ، ص 144 .
(3) المرجع نفسه ، ص 144 .

4 -1- التعريف ببلومفيلد:(1887-1949):(Leonard Bloomfield)

ولد بلومفيلد بشكاغو عام 1887م ،من أب فندقي،وتابع دراسته الأكاديمية بالمدينة نفسها ،التحق بجامعةهارفرد في سنة 1903م حصل على الماجستير (MA)في عام 1906م،وفي السنة نفسها بدأ يدرس في جامعة فيسكونسين بوصفه أستاذا مساعدا في اللغة الألمانية وبعدها انتقل إلى جامعة شيكاغو أين حصل على الدكتوراه في عام 1909م.هاجر إلى أوروبا ومكث بها عاما كاملا.(1)

تأثر بلومفيلد في توجهاته اللسانية بآراء ليسكن وبروجمان وهما من جماعة القواعد بين الجدد ، كما تابع آراء وايتني عالم السنسكريتية .(2).

كما تتلمذ بلومفيلد على يد سابير ،وكان من أصدقائه المقربين .(3)

درس الفيلولوجيا الجرمانية في جامعات عديدة في الغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية ،وأخذ على عاتقه دراسة اللغات الهندية الأمريكية الألفونقوية وبعض اللغات الهندية الأخرى المنتشرة في جزر الفليبين .(4)

ومع مرور الزمن أصبح بلومفيلد يعتني أكثر فأكثر باللسانيات الوصفية والبنيويــة ،وذهب إلى الدراسة اللغوية التقليدية التي ظهرت قبل اللسانيات التاريخية تعد دراسة غير علمية استدلالية ومعيارية ،وأكد على أن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية واستقرائية .

وفي سنة 1914 ،ألف بلومفيلد كتابا بعنوان "مدخل إلى دراسة اللغة " " Introduction to the Studyof Language " (5)

(1) أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 192.
(2): عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسان الحديث (نظم التحكم وقواعد البيانات) ، ص 257.
(3) : الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنيوية ونظرياتها (دراسة المجال الجزائي) ، ص 145.
(4):أحمد مومن اللسانيات، النشأة والتطور ،2007م ،ص 193 .
(5) المرجع نفسه ، ص 192 – 193 .

وكان لبلومفيلد نصيب المشاركة في تأسيس " جمعية اللسانيات الأمريكية" " Linguistic Society of Amrican" وتعتبر تلمذته الأستاذ علم النفس وايس عام 1921م ،ذات أثر في

ميوله نحو النظرية السلوكية في علم النفس .(1).
وفي عام 1933م، قام بمراجعة وإخراج كتابه السابق (مدخل إلى دراسة اللغة) تحت عنوان:اللغة (**Longuage**). بعد ما تشبع مبادئ السلوكية (**Behavionism**). وبالفعل ،فقد أعلن بلومفيلد صراحة عن التزامه بهذا المذهب بعده إطارا نموذجيا لوصف اللغة ،ونظرا لأهمية هذا الكتاب الذي يعد مصدرا أساسيا في اللسانيات الوصفية ،فقد أطلق عليه الأخصائيون اسم <<إنجيل اللسانيات الأمريكية.>> (2)
ويعتبر كتاب (**Language**) مرجعا مهما في الدرس اللساني الأمريكي .فقد أسهم بفعالية في تحضير برامج تعليم اللغات الأجنبية ،معتمدا طريقة الاتصال المباشر بين متعلمي اللغة الثانية ،وأهل لغة الأم . (3)،
وفي عام 1940 ،خلف بلومفيلد سابير لتعليم اللسانيات العامة بجامعة ييل (**yale**) ولكن في عام 1946م أصابه فالج شقي (الشلل)منعه من القيام بأي نشاط،وبقي على هذه الحالة الصحية المتدهورة حتى وافته المنية عام 1949م (4).

2-4 المناهل الفلسفية والثقافية لبلومفيلد

بعد دراسة معمقة لتطور الدراسات اللغوية،شدد بلومفيلد تشديدا لا مثيل له في تاريخ اللسانيات على جعل دراسة اللغة دراسة علمية ومستقلة.وذهب إلى أن اللسانيات شعبة من شعب علم النفس السلوكي وقد كان متأثر في منحاه هذا بواطسون مؤسس المذهب السلوكي في علم النفس ،وحاول على هذا الأساس تفسيرالحدث الكلامي من منظور سلوكي في علم النفس بحت رافضا بذلك العقلية التي كان هو بالذات من أنصارها .(5)

---

(1) احمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 192- 193 .
(2) عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسان الحديث (نظم التحكم و قواعد البيانات) ، ص 257 .
(3) احمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 193 .
(4) عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسان الحديث (نظم التحكم و قواعد البيانات) ، ص 256 - 257 .
(5) المرجع نفسه ، ص 193 .

أطلق بلومفيلد على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم<< المنهج المادي أو الآلي وهو الذي يفسر السلوك البشري في حدود المثير Stimulus والاستجابة Response،على غرار ما تقوم به العلوم الفيزيائية والكيميائية في اعتمادها في تفسير الظواهر على تتابعات العلة والأثر (1)>>.

ويكون بهذا قد حدد بوضوح إطار الدراسة <<برفضه المنهج الذهني الذي كان متداولا في عصره على أساس أنه لا يعتمد في تفسير الظواهر على المبادئ العلمية التجريبية ، بل يرجع السلوك البشري إلى عوامل غير فيزيائية كالروح ،والعقل ،والإرادة التي تعد غير قابلة للملاحظة والوصف العلميين ،ولذلك لا يمكن التنبؤ بالسلوك البشري بما في ذلك الحدث الكلامي (2)>>.

وقد وضح ليونز هذا حيث ذهب بأن:<< بلومفيلد قد فهم مصطلح "علمي " على أنه يتضمن الرفض التام للمعطيات غير القابلة للملاحظة المباشرة والقياس المادي .>>(3) .

وحسب واطسون وأتباعه :<< فإن علماء النفس ليسوا في حاجة إلى التسليم بوجود العقل أو

أي شيئ أخر لا يمكن ملاحظته لتفسير تلك النشاطات والقدرات الخاصة بالكائنات البشرية التي وصفها علماء النفس التقليديون أنها ذهنية .>>(4).

أي أن سلوك أي كائن حي،ابتداء من الأميبيا وانتهاء بالكائن البشري لا يجب أن يوصف أو يفسر إلا في حدود استجاباته لمثيرات نابعة من البيئة ،والمسلم به هنا هو أن تعلم الكائن الحي لهذه الاستجابات يمكن تفسيره بطريقة مرضية بواسطة القوانين الفيزيائية والكيماوية المألوفة ،وذلك على غرار ما يفعله الباحث لتفسير كيف أن التيرموستات "تتعلم " الاستجابة لتغيرات درجة الحرارة ،وتجعل االفرن يشتغل أو يتوقف أحيانا . (5)

(1) أحمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور ، ص193 .
(2) المرجع نفسه ، ص 193.
(3) المرجع نفسه ، ص 194.
(4) المرجع نفسه ، ص194.
(5) المرجع نفسه، ص 194.

وفي الحقيقة ،فقد اتخذ بلومفيلد هذا الموقف الخاص بالعلمية في وقت ظهرت فيه الفلسفة الوضعية ،التي تعني بالظواهر اليقينية ،وترفض كل تفكير تجريدي في الأسباب الطلقة ،أي أن هذه الفلسفة لا تسلم إلا بما هو مرئي وتجريبي ،وينفي صفة العلمية عما سوى ذلك ،ولم يكن بلومفيلد متأثرا بهذه الفلسفة فحسب بل كان من الدعاة المتحمسين لتطبيقها في دراسة السلوك البشري في تلك اللغة .(1)

ولئن كان بإمكان اللساني تعريف عدد قليل من الكلمات مثل "أسماء النباتات والحيوانات،والمواد الطبيعية" بمساعدة المصطلحات العلمية الموجودة في بعض العلوم ،كعلم النبات والحيوان ،والكيمياء ، فإنه لا يمكنه تعريف معظم الكلمات الموجودة في اللغة مثل :الحب والكراهية (2).

ومما يمكن قوله ،إن كتاب بلومفيلد (اللغة)بقي مرجعا أساسيا بعد أكثر من ثلاثين سنة من ظهوره،وإن تفسير بلومفيلد للسانيات قد هيمن على موقف معظم اللسانين الأمريكيين من 1933إلى 1957.

وإن جل العمل الذي أنجز في هذه السنوات عده القائمون به مجرد شرح أو تطوير للأفكار التي جاء بها بلومفيلد وخير دليل على هذا أن هذه المرحلة أصبحت تعرف في تاريخ اللسانيات "بعهد بلومفيلد".(3)

إن اللغة في نظر بلومفيلد :<< سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين ،وعلى الرغم من أننا نستطيع مبدئيا أن نتنبأ إذا ما كان مثير معين يمكن أن يدفـــع شخصا ما إلى أن يتكلم أو حتى إلى ما سيقوله بالضبط ، ففي الواقع إنه لا يمكن أن تتنبأ إلا إذا عرفنا البنية الدقيقة لجسمه في تلك اللحظة .>>(4)

(1) أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 195 .
(2) المرجع نفسه ، ص 195.

(3) المرجع نفسه ، ص 196.
(4) المرجع نفسه ، ص 195 .

فالملام إذن عند بلومفيلد ،هو استجابة هذا الشخص لحافز أي كان ، إن للمرء طريقتان للرد أو الاستجابة لحافز ما ،فليست الاستجابة فعلا حقيقيا كما تفهم من S—R وإنما هي فعل لغوي بديل ،ورسمها البياني هو كالتالي :

S ——R S—r. . . . . S—— و يعني ذلك :

حافز ـــــ استجابة لغوية . . . . .حافز لغوي ـــــ استجابة لغوية أو فعلية (1)

فقدرة الإنسان الخالصة تمكنه من التنظيم الإجتماعي <<والأشخاص في أي مجتمع يتعاونون بواسطة الأمواج الصوتية.>>كما قال بلومفيلد .(2)

إن هذا التحليل السلوكي أورده بلومفيلد في:<< قصة الفتاة جيل والفتى جاك ،حيث أن جيل كانت جائعة وهي تتمشى مع جاك ،فرأت التفاحة على الشجرة ،فطلبت من جاك أن يقطف لها التفاحة واستجاب هذا الأخير لطلبها >>(3)

لقد شد بلومفيلد انتباهنا ،ليس إلى التبادل البسيط ،وإنما إلى مجموعة من الأفعال المعممة ،وموضوع البحث اللساني يرتكز على هذه الأفعال،وهي التي تلاحظها مباشرة عندما تنتجها مجموعة لسانية ما ،وموضوع هذه الأفعال يوصلنا إليه المتن ، فإذن ما يهتم به اللساني هو الحافز اللغوي والاستجابة له ،سواء كانت هذه الاستجابة لغوية أم غير لغوية.>>(4).

وفي هذا المنحى يقول بلومفيلد :<<إن الكلام الذي هو تافه وغير هام في حد ذاته له شأن كبير لأن له معنى ،ويشتمل هذا المعنى على الأشياء الهامة التي يرتبط بها الكلام خاصة الأحداث العلمية .(5)،

(1) احمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 195.
(2) المرجع نفسه ، ص 195.
(3) المرجع نفسه ،ص 195.
(4) نور الدين رايص ،نظرية التواصل وللسانيات الحديثة ، ص 175.
(5) المرجع نفسه ،ص 176 .

وفي الحقيقة أن بلومفيلد لم يستدل بالمنهج السلوكي إلا في حديثه عن المعني ،ومع هذا فهو يرى أن:<<تحليل المعنى هو أضعف نقطة في دراسة اللغة وسوف يضل هكذا حتى تتقدم المعرفة الإنسانية أكثر مما هي عليه في الحالة الراهنة >>.(1)، إن موقف بلومفيلد الصارم من مبدأ "العلمية " هو الذي حال دون دراسته للمعنى ، فقد ألح إلحاحا شديدا على عدم إقحام المعنى والمعايير غير اللغوية في دراسة اللغة وذلك لأن التعريف الدقيق للمعنى الذي يتضمنه أي شكل لغوي يتطلب منها معرفة علمية عميقة بالأشياء،والحالات والعمليات التي يدل عليها .

5 - جوهر الاختلاف بين البنيوية الأمريكية والبنيوية الأوروبية :

إن من أبرز ما تجلبه الدراسات اللسانية المعتمدة على المنهج البنيوي هو أثر المفاهيم السوسورية على معظم مفاهيمها وكذا نظرياتها ،فقد بلغ من شهرة هذه المفاهيم ومن رفعة شأنها أن مست أساسا نظريا ومرجعا هاما لكثير من المدارس اللسانية البنيوية منها وغير البنيوية ،النظرية منها والتطبيقية ،ولعل هذا ما جعل "جون ليتر "يقول مؤكدا على هذا الأثر: << يمكن

لنا التمييز الآن بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات غير أنها كلها بدون استثناء ،خاضعة للتأثير المباشر وغير المباشر لدروس سوسيور.>>(2) لو تأملنا هذا القول وقلبنا حكمه على مختلف الوجوه والمعطيات لوجدنا فيه شيئا من المبالغة وعدم الدقة ،فهنالك الكثير من اللسانين المحدثين الذين لم يتأثروا إطلاقا برأي سوسيور ،إما لأنهم لم يتصلوا به ولا بكتابه (مثلما فعل إ.سابير)،وأما لأنهم كانوا من اللغويين المؤرخين الذين اتصلوا به وقرؤوا محاضراته ولكن توجههم التاريخي لم يسمح لهم بقبول أفكاره (أمثال جسبيرن وميي)

أما اللسانيات الأمريكية فليس من السهل إثبات اثر المفاهيم السوسيورية عليها فسابير لم يطلع على محاضرات سوسيور الذي لم يكن معروفا في أمريكا عام 1921 م (وهي سنة نشر كتابه اللغة)

(1):احمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ، ص 196 .

(2) الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص13.

بل اطلع - إلى جانب أستاذه بوعز- إلى أعمال اللسانيين الشهريين: ويتني وهمبوليت الذين لا تخلوا محاضرات ذاته من بعض مفاهيمهما وإن كان بعض مؤرخي علم اللسان الحديث لا يجدون ما يثبتون به هذا التأثر .(1).أما عن ليونارد بلومفيلد (تلميذ سابير)فقد اطلع على كتاب سوسيور ونشر عليه تعليقا سنة 1924,وإذا كان بلومفيلد قد تناول أبحاثه اللسانية المسماة بالبنيوية في ظل منهج خاص (وهو منهج علم النفس السلوكي) تميز به وأصبح عنوانا على اللسانيات الأمريكية خالصة فإنه يعترف في حاشية ظهرت في كتاب :Set of Postulates بأن مدين لدى سوسيور ،على الرغم من أنه ظل شديد التكتم – على حد تعبير جورج مونان – بالنسبة لما هو مدين به لسوسيور ، وسابير و تروباتسكوي .(2)

لاشك في أن اللسانيات الأمريكية :(ممثلة في سابير وبلومفيلد وهاريس وأتباعهم) تعد جزء من اللسانيات البنيوية ،فهي تسعى سعيها،وتنتهج منهجها ،وتعمل بمبادئها الرئيسية (مثل:المفهوم الصوري للغة ومبدأ دراسة العلاقات قبل الوحدات ،وسلوك منهج الوصف والتصنيف لغرض نمذجة اللغة ،وإتباع المنهج العلمي الموضوعي).إلا أنها تبدو مختلفة عن البنيوية الأوروبية في كثير من المواقف والسمات. ولعل من ابرز مظاهر الاختلاف بين البنيويتين ،اختلافهما في ظروف النشأة ومنطلقات التأسيس فإذا كانت اللسانيات الأوروبية قد نشأت في ظل الاهتمام بالمنهج الوصفي التزامني الذي انتبه إلى أهمية دي سوسيور أثناء قده لمنهج الدراسة التاريخية وتحت تأثير الحاجة إلى منزع ابستمولوجي ومنهجي جديد لتطوير الدرس اللغوي وترقيته ،فإن اللسانيات الأمريكية قد قامت استجابة لتوجهات انثروبولوجية تسعى إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية بغرض التعرف على البنية الفكرية والنفسية للهنود الحمر .(3)

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص 138.

(2) المرجع نفسه ، ص 183.

(3) المرجع نفسه ، ص140.

6 - الفرق بين البنيوية باعتبارها منهجا وباعتبارها مذهبا فلسفيا عاما :

ينبغي التمييز بين البنيوية بصفتيها من حيث هي كمذهب فلسفي عام و كمنهج علمي ،فأما من حيث هي كمنهج ،فيراد بها تلك المفاهيم والأدوات الإجرائية التي يستعان بها لمعرفة الخصائص وقوانين البناء النموذجي الكامن وراء الظواهر الطبيعية ،وهذا المنهج لا اصل له إلا في صورته اللسانية الخالصة عند سوسيور وأتباعه .

أما من حيث هي كمذهب فلسفي فهي تعني مجموعة من التصورات الفكرية تتبنى أسس المنهج العلمي التجريبي ،وتقوم على رؤية فلسفية تتوخى مبدأ الكلية الشمولية في النظر إلى ظواهر الوجود مستندة إلى ظواهر الإدراك العقلي في اكتشاف بناها الصورية ضمن تحليلها الخلافية والتقابلية

ومن هنا فإن البنيوية ،من حيث هي كمذهب فلسفي لا تخص مجال اللسانيات وحدها إنما هي دولة بين سائر مجالات البحث في العلوم الاجتماعية. (1).

(1): الطيب ديه ،مبادئ اللسانيات البنيوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص45 – 46.

-1-مبادئ التحليل التوزيعي

لقد أولى البنيويون اهتماماتهم بالفونولوجيا أولا ثم بالمورفولوجيا ثانيا ولكنهم لم يهتموا بالتركيب إلا قليلا وتجاهلوا الدلالة تجاهلا تاما لان<< المعاني-في رأيهم-غير خاضعة للمشاهدة وبالتالي لا يمكن دراستها دراسة علمية.(1)>> إما عن طريق التحليل فيبدأ البنيويون عادة بعمليات التقطيع (segmentation) أي فصل قطع عن القطع المجاورة لها و بعبارة أخرى فهو تحليل المتصل الكلامي إلى الوحدات الصغرى التي يتألف منها سواء كانت غرافيمات أو مورفيمات أو فونيمات و الهدف من وراء ذالك التقطيع هو وضع أبجديات اللغات الهندية الأمريكية التي لا تعرف أنظمة كتابية لان الحروف و الأصوات تختلف من لغة إلى أخرى (2) وعلى سبيل المثال

هناك لغات لا تحتوي إلا على اثني عشر فونيما كلغة الهاواي ولغات أخرى قد تصل اى حوالي خمسين فونيما كاللغة الجورجيا و قد استعمل المبشرون التقطيع لتدوين لهجات المجتمعات الهندية حتى تتم ترجمة الكتاب المقدس إليها .

و بعد تقطيع الفونيمات و ضبطها ينتقل البنيويون الى تحليل المورفيمات و تصنيفها و تبين كيفية بنائها على مستوى المفردات و العبارات و الجمل . و قد تبنوا في هذا العمل تقنية خاصة تعرف باسم التحليل إلى المكونات المباشرة

(immediate constituents analysis) (3) .

و تتمثل في تقسيم الجملة إلى مكوناتها المباشرة أي إننا نأخذ الجملة و نقسمها إلى مكونين اثنين ثم نقسم هذين المكونين إلى مكونين آخرين و نستمر في التقطيع حتى نصل إلى اصغر الوحدات التركيبية أي المورفيمات (4) .

أما إذا استحال التقسيم إلى اثنين ،فبإمكاننا التقسيم إلى ثلاثة أو أربعة مكونات. و يبدوا أن التقطيع مازال

---

(1) احمد مومن ، اللسانيات نشأة و التطور ، ص 197 .
(2) المرجع نفسه ،ص 198 .
(3) المرجع نفسه ،ص 198 .
(4) المرجع نفسه ،ص 198.

معمولا به في التركيب و المورفولوجيا ويعد ضروريا في اللغات اللاصقة (Agglutinative)أكثر من اللغات العازلة و المتصرفة (1) و لتوضيح هذا الطرح نورد المثال التالي :

ففي كلمة (ungraceful) مثلا يلحق المورفيم ful ب grace و يلحق المورفيم un ب (ungraceful) اما في كلمة disgraceful فيعد المورفيم dis مكونا مباشرا ل grace و كلمة disgrace مكونا مباشرا ل ful (2) .

و يمكن لنا تمثيل هذه العلاقات كما يلي :

Ful	Grace	dis

كمايمكن تمثيل العلاقات نفسها في هذين المشجرين :

(3)

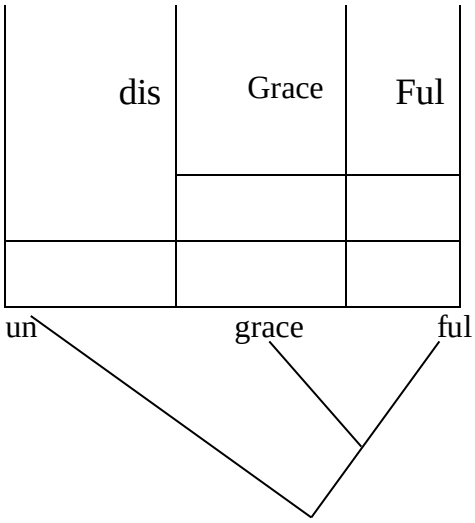

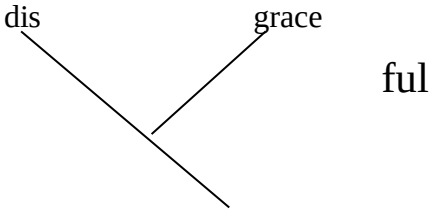

(4)

(1) أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ،ص 198 .
(2) المرجع نفسه ،ص 198 .
(3) المرجع نفسه ،ص 198 .
(4) المرجع نفسه ،ص 199.

و لو أخذنا هذه الجملة (نسي الطالب كتاب القواعد) و حاولنا تحليلها لحصلنا على هذا التمثيل

نسي الطالب		كتاب	ال قواعد
نسي الطالب		قواعد	
		كتاب القواعد	
نسي الطالب كتاب القواعد			

(1)

و لتوضيح عملية التقطيع يستعمل البنيويون خطا عموديا قصيرا للتقسيم الأول و خطين قصيرين لتقسيم الثاني و هكذا حتى يصل إلى هذا الشكل :

نسي / / ال/// طالب /كتاب //ال/// قواعد (2). أما الطريقة الشائعة لهذا النوع من التحليل فهي التمثيل بالاقواس وقداستلهمها بلومفيلد من الجبر :

(((نسي ((ال)) ((طالب))) (((كتاب ((ال)) ((قواعد))) و أحسن طريقة لتمثيل العلاقة بين المكونات هي طريقة المشجر (tree diagram)

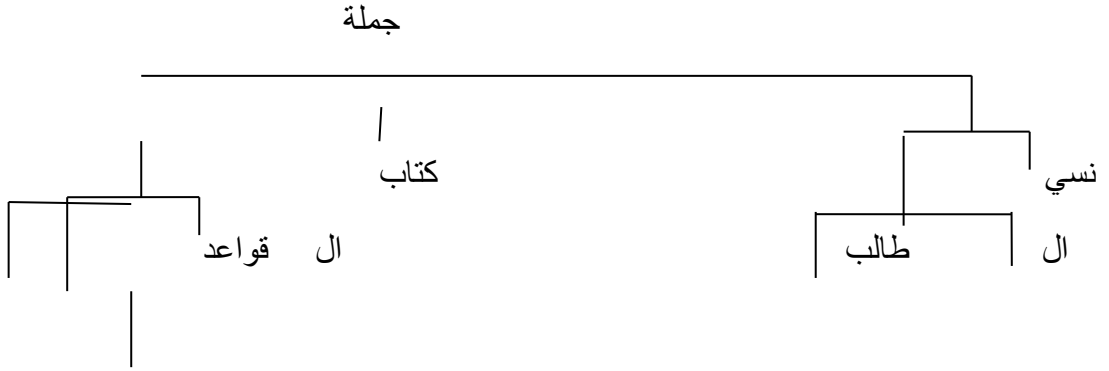

(3)

(1) احمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ،ص 198 .
(2) المرجع نفسه ،ص 199.
(3)) المرجع نفسه ،ص 199.

ثم نواصل إجراء تقسيم بغرض الوصول إلى اصغر المكونات التي لا تقبل تحليل إلى ماهو اصغر منها مما يشكل وحدة دلالية صغرى في لغة من اللغات لتحصل على المكونات التالية :

((أطفالنا) + (نا))
((أطفال) + (نا))
((يفرح) + (و ن))
((ب) + (يوم))
((ال)+ (عيد)) (1)

و حتى يتأكد اللسانيون التوزيعيون في ضل تحليل الجملة بهذه الطريقة (طريقة المكونات القريبة) على أن ما توصلوا إليه من وحدات هو المكونات القريبة للجملة فعلا : <<يقومون بإجراء اللساني آخر يعتمدون فيه على مبدأ الاستبدال بين الوحدات الجملة و بين ما يمكن أن يقوم مقامها من الوحدات في مدونة اللغة المدروسة .أي أنهم يبحثون لكل وحدة عثر عليها التحليل عن وحدة أخرى تكون مكافئة لها >> (2) . مثلا جملة : << **مزارعونا يحرصون على جودة الإنتاج** >> التي تتكافأ مع جملة المثال السابق كالتالي :

(3)

و تتمثل هذه الخاصية الإجرائية الهامة لمبدأ التحليل بالمكونات القريبة في سعي بلومفيلد إلى « بيان أن بنية الحملة لا ترجع إلى كونها مجرد سلسلة خطية من الألفاظ ، و إنما هي تتميز

أطفال	نا	يفرح	ون	ب	يوم	ال	عيد
مزارعون	نا	يحرص	ون	على	جودة	ال	إنتاج

باحتوائها على تدرج في العلاقات » (4) .

و تكمن أهمية هذا التدرج في انه :<< يشكل من الجملة تنظيما بنويا لا يعود إلى مستوى واحد (هو المستوى الخطي) بل يعود إلى مستويات بعضها اكبر من بعض >>(5).

(1): الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنيوية و نظريا تها دراسة المجال الإجرائي ، ص 151 .
(2) :المرجع نفسه ،ص 151.
(3) :المرجع نفسه ، ص 151.
(4) المرجع نفسه ، ص 151.
(5) المرجع نفسه ، ص 151.

و يجدر بنا كذلك أن نلاحظ على مستوى التحليل الإجرائي لبنى اللغات أن : << بلومفيلد توصل إضافة إلى اعتماده على مفهوم التقابل لإكتشاف مبدأ لساني هام يعتبر أساسا جوهريا في تحليلاته اللسانية سماه بالتحليل إلى المكونات القريبة >>.(1)

و يتأسس الغرض المنهجي لهذا المبدأ على : <<فكرة تحليل الوحدات اللغوية بهدف الوصول ضمن لغة ما إلى الوصف الصوري لبنية الجملة و ينظر إلى الجملة عبر هذا المبدأ التحليلي بوصفها سلسلة من القطع الصوتية .>>.(2) و المقصود من هذا : << أن الباحث يراعي في تكوينها علاقات الاندراجية المنتظمة في شكل طبقات من الوحدات بعضها يكون بعضها أو بعضها يندرج في بعض ، و يمكن متابعة مبادئ هذه العملية التحليلية من خلال أشكال تمثيلية متعددة نختار منها شكلا واحدا هو شكل الأقواس و هو شكل يتخذ فيه نظام من الأقواس لتمييز مراتب المكونات .>> (3) . ونوضح هذه الفكرة بالمثال التالي:<< لدينا الجملة التالية:أطفالنا يفرحون بيوم العيد تمثل هذه الجملة بناء construction ; وباستعمال شكل الأقواس في تحليلها نلاحظ تنظيما للوحدات يتركز على مكونين اثنين أطفالنا (يفرحون بيوم العيد).>> (4). ومعنى هذا أن :<< المكونان كذلك يمثلان مفهوم البناء أو المركب باعتبارها قابلين للتحليل إلى مكونات أصغر منهما نلاحظها كالتالي:

-(أطفالنا) +(نا)
- (يفرحون)+(بيوم العيد) >>(5).

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنيوية و نظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) . ص ، 150.
(2) المرجع نفسه .ص ، 150 .
(3) المرجع نفسه .ص ، 150 .
(4) المرجع نفسه .ص ، 150 .
(5) المرجع نفسه .ص ، 150 .

و على هذا الأساس يمكن القول : أن إجراءات التحليل اللساني في هذا المبدأ البلومفيلدي لتمييز – مقارنة بالتحليل البنوي الأوروبي عند الوظيفيين – بكونها تعتمد على طريقة خاصة تبدو أكثر نضجا من حيث أنها تكتفي بالبحث عن الوظيفة التمييزية في تحديدها للوحدات كما يفعل في ذلك الأوروبيون بل تحاول أن تكتشف بنية الجملة من حيث طبقات اند راجية من المكونات و العلاقات (1).

أن اللسانيات البنيوية اعتمدت في التأكيد على هذه الفرضية : <<الأوجه الصورية للغة كعلم الأصوات الوظيفي phonologie و علم التراكيب syntasce كما أكدت على اللسانيات البنيوية على أن اللغة و كذا النشاط الإنساني يتوليان بناء و تنظيم الواقع >>.(2) .

و قد ركزت في ذلك على :<< الانتروبولوجيا و خاصة التغيرات الحاصلة في نظام القرابة بين اللغات فالقرابة تبدو للوهلة الأولى و كأنها ظاهرة اجتماعية تتحدد بالمعطيات البيولوجية تحديدا صارما>> (3) .

لكن الحال بالنسبة لهذه الصرامة ليست كذلك لأن نظام القرابة من الظواهر الأكثر تغييرا في المجتمعات البشرية .فمثلا :<< لو نأخذ اللغة المجرية فنجد أنها تتوفر على أربعة ألفاظ في الموضع الذي تتوفر فيه الفرنسية على لفظين ، في حين نجد اللغة الماليزية تتوفر على لفظ واحد للدلالة على الإخوة>> (4) .

و يمكن لنا أن نوضح هذا حسب هذا التقابل التالي :

اللغة المجرية	اللغة الفرنسية	اللغة الماليزية

- الأخ الأكبر (البكر) batya frére
- الأخ الأصغر occs
- الأخت البكر meme sudara
- الأخت الأصغر سنا hug

soeur

(5)

(1) سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة ، محمد يحياتي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائـر ، 1992 ،ص 19.
(2) حلمي خليل ، العربية و علم اللغة البنوي ، دار المعرفة الجامعية ، طبعة الأولى ، 1995 ، ص 125.
(3) المرجع نفسه ، ص 125.
(4) المرجع نفسه ، ص 125.
(5) المرجع نفسه ، ص 125.

و يمكن تلخيص أراء بلومفيلد اللغوية كما يلي : انه حرص في أبحاثه : <<على المعنى فهو الذي يفسح المجال أمامنا لدراسة الأشكال اللغوية ، و أن النص المنطوق لا يحمل أهمية في ذاته ، إلا إذا كان حاملا للمعنى>> (1) .

كما انه اعتبر أن : <<كل الدراسات التي ترتكز على الأصوات الكلامية من دون اعتبار لحالات المعنى ،دراسة يمكن أن تصنف في الميدان التجريبي لذا لا يمكن الركون إليها في بيان جوانب التماثل و كذا التغاير في الأشكال اللغوية ، إلا إذا كانت مصحوبة بالمعنى >>(2) .

بالإضافة إلى هذا :<< فإن حسبه أن الشكل اللغوي يقترن دائما بالدلالة و هي عنده نوعان : إشكال مقيدة و إشكال حرة بحيث تسمى الأولى الوحدات المستقلة و الثانية غير المستقلة >>(3)

كما انه أولى عناية كبيرة فقد اعتنى : <<بما يسمى في اللسانيات البنائية ب:(المؤلفات المباشرة) أو (المكونات المباشرة) .إذ يقوم هذا المنهج عنده على اعتبار على أن التركيب التام ليس خطا مسطا مستقيما و إنما وحدات متناسقة ، ضمن منظوم مدرك >>. (4) و يعتبر بلومفيلد<< الرائد لهذ اللون من التحليل ، و يقظي بعملية (القطع) أو (التجزئة) ، وصولا إلى الوحدات اللغوية الصغرى >>. (5) تنهض رؤية بلومفيلد على<< : نظام الطبقات حيث يتكون التركيب من طبقات من المكونات : layers of constituent ، و ليس من العناصر المتناسقة sling of sequence elements >> (6). و يتضح لنا مثل هذا في قولنا :

[خالد الثري يطلب العون من الناس]

خالد + الثري +يطلب + العون + من + الناس . (7)

6 5 4 3 2 1

و لكن المكون الطبقي عند بلومفيلد يبدأ من القمة و ينزل إلى القاعدة كما في التصور الأتي :

(1) عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسان الحديثة (نظم التحكم و قواعد البيانات) ، ص 257.
(2) المرجع نفسه ، ص 257 .
(3) المرجع نفسه ، ص 258 .
(4) المرجع نفسه ، ص 259 .
(5) المرجع نفسه ، ص 259 .
(6) المرجع نفسه ، ص 259 .
(7) المرجع نفسه ، ص 259 .

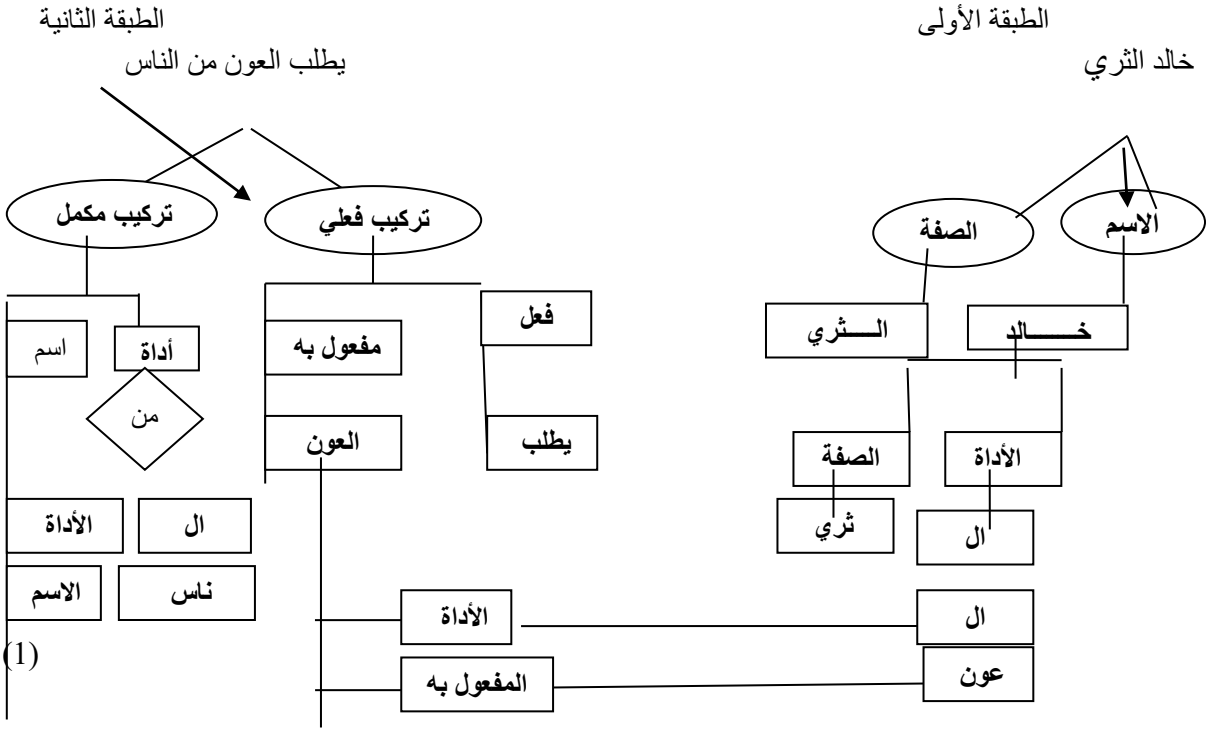

و يعتبر هذا:<< اللون من التحليل أكثر الأساليب البيانية اللغويـة انتشارا فـي أوساط اللسانيين و النظريات اللسانية الحديثة >>.(2) فلو أخذنا هذا المثال : **(خرجت ليلى ترجو لقاء أخيها)** نلاحظ بأنه منهج منهج تعليمي في أصله نشأته ، فقد وقف : <<عليه نحاة العربية في القرن الثاني للهجرة و هم يصدرون عن تبسيط إجراءات نظم مقاييسهم المعيارية >>.(3) فعندما نقف معربين لهذه الجملة فتبدو عملية التفكيك إلى المؤلفات المباشرة من الفعل خرج + التاء + ليلى + الفعل + لقاء + أخيها .

(1) عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسان الحديثة (نظم التحكم و قواعد البيانات) ، ص 260 .
(2) المرجع نفسه ، ص 260 .
(3) المرجع نفسه ، ص 261 .

نستنتج أن هذه العناصر ترتبط بصورة ذهنية مدركة قادتها نظم المقاييس المعيارية للتركيب .
إن<< ابرز ما تسفر عنه قراءة النظرية اللسانية لبلومفيلد هو تنكره بشكل واضح للمعنى >>. (1)
و يتجلى ذلك خصوصا في :<< تجنب الخوض في المثير النفسي الداخلي للعملية اللغوية و لكل ما يمكنه أن يتصل به كالأفكار و الصور و الأحاسيس باعتبارها لا تخضع للملاحظة المباشرة ، و الحساب الموضوعي الدقيق بل تساعد على تعطيل النتيجة العلمية و تشويهها >>(2) .
و لذلك استبعدها بلومفيلد من التحليل و اعتبرها :<< النقطة الضعيفة في الدراسة اللغوية>> .(3) و قد شجع هذا الموقف إتباع بلومفيلد على إهمال المعنى بشكل نهائي دون أن يفهموا مقصده بشكل واضح ، فهو <<يرى أن التحليل الدلالي لا يمكن أن يطمع للوصول بأي حالة للدقة العلمية المتاحة للتحليل الشكلي للمادة اللغوية كما نلاحظ و نسجل وان التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كافي لتحقيق هذه الغاية>> (4) .و بما يتبين أن بلومفيلد لا يقصي المعنى من الدراسة اللغوية بشكل مطلق إنما هو فقط يرجع تناوله إلى حين توافر الشروط الكفيلة بدراسته دراسة علمية مناسبة ، و مما يؤكد هذا الموقف الأخير لبلومفيلد و يدفع بالمسألة إلى المزيد من الوضوح ، <<إشارته إلى إمكانية و

صف المعنى في حالة وجود بعض التعابير المتشابهة من حيث المعنى في كل جماعة لغوية >>. (5) .

و يتبين أن ماجعل بلومفيلد يقبل بدراسة المعنى في مثل هذه الحالة حتى لا نقول انه يتناقض مع نفسه هو اعتماده على << وجود سمة الاشتراك أو المشابهة في المعنى بين التراكيب بوصفها ظاهرة إطرادية و مظهرا من مظاهر الانتظام مما يشكل شرطا من الشروط التي يمكن أن تسمح بدراسة المعنى دراسة علمية>> (6) .

2- التحليل التوزيعي :

إن دراسة اللغة تعني و قبل كل شيء : << جمع مجموع ، منوع قدر الإمكان من العبارات التي قالها فعلا مستعملوا هذه اللغة في عصر معين إن هذا المجموع هو المدونة >> (7)

و يمكننا هنا أن نقف على مفهوم المدونة باعتبارها << الواقع اللغوي الذي يلتزم الباحث اللساني

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص 148.
(2) المرجع نفسه ، ص 148.
(3) المرجع نفسه ، ص149.
(4) المرجع نفسه ، ص149.
(5) المرجع نفسه ، ص149.
(6) المرجع نفسه ، ص149.
(7) المرجع نفسه ، ص149.

البنيوي بالانطلاق منه من اجل و صف لغة من اللغات و تصنيف و حداتها ووضع قواعدها و نظرياتها >> (1) .

كما أن هذه المدونة : << تتشكل من مجموعة العبارات التي يجمعها الباحث و يتخذها عينة يعتمد عليها بشكل موضوعي مثبت في دراسة ظواهر اللغة المدروسة>> (2) .

كما أنها : << تتعارض منهجيا –عند بلومفيلد –و التوزيعيين بشكل خاص – مع مفهوم الحدس(الشعور) اللغوي الذي يستند إليه أنصار المدرسة النفسية>> (3) .

و يشترط في المدونة : << أن تكون مغلقة و آنية :تكون آنية و مغلقة حتى لا ينطلق الباحث إلا مما لا حضه وجمعه هو بنفسه تأكيد المبدأ المشاهدة الذي يقتضيه المنهج العلمي في البحث اللساني.>>(4)

وتكون أنية: << استجابة لمقتضيات المنهج ألتزامني الذي يستهدف وصف نظام لغة من اللغات بناء على ما يسمح به هذا النظام من القوانين و المبادئ التي لا تستطيع أن تجسد فيه أي نظام خصائص الكلية و الانتظام الداخلي و التحويل ، إلا حينما تدرس اللغة في مرحلة زمنية معينة >>.(5)

و نلخص من هذا إلا أن :<< الباحث عندما يقوم بجمع هذه المدونة فانه يحاول من غير أن يتساءل عن معنى العبارات ، أن تظهر اطرادات في المدونة وذلك لكي نعطي الوصف سمة منسقة ومنضمة وأيضا لكي يتجنب أن يكون جردا فقط>> (6).

وبما أن.<< اللجوء إلى الوظيفة و المعنى مستبعد فان المفهوم الوحيد الذي يستخدم قاعدة لهذا البحث عن الاطرادات إنما يتمثل في السياق الخطي أو المحيط .>> (7).

(1) الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص 152.
(2) المرجع نفسه ، ص 152.
(3) المرجع نفسه ، ص 152.
(4) المرجع نفسه ، ص149.
(5) المرجع نفسه ، ص149.

(6)أووا لدد يكرو وجون ماري سيشا يفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان,تر. منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي دار البيضاء ، (المغرب) ط2. 2007، ص 58.

(7) المرجع نفسه ، ص58.

2-1 تعريف اللغة :

نظرا إلى أن اللغة هي موضوع اللسانيات و أن كيفية تصورها يؤثر في تشكيل الاتجاهات و المدارس اللسانية كان من المهم أن نعرفها و نقف على بنيتها و خصائصها ووظائفها و قد اهتم بها القدماء و المحدثون من العرب و الغرب .و جاءت تعريفات مختلفة لهؤلاء العلماء توضيح الخصائص المشتركة للغة لكونها وسيلة إنسانية تقترن بالإنسان حيثما يوجدو نجد أن من أهم الذين وقفوا على مفهوم اللغة نجد :

2- 1 – 1 فيرديناند دي سوسير :

عرفها بقوله :<< و هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان و مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة >>.(1)

و يقول في الموضع أخر معرفا اللغة بأنها : << اللغة نظام من العلامات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصة بكل علامة بشروط على جهة التبادل بقيم العلامات الأخرى . فاللغة في الواقع مؤسسة على المتعارضات >>(2) .

و يفهم من التعريفين السابقين لدى (ديسوسيور) أن اللغة لها خصائص تتمثل في :

- اللغة مجموعة : << من العلاقات لا يمكن دراستها إلا من حيث كونها تعمل كمجموعة ، و لا يهمنا دراسة هذه العناصر مفردة أو مستقلة لعدم دلالتها على معنى ما ، و عندها تكمن أهمية هذه العلاقات فيما تجمع بينها .و قد قسمها إلى علاقات رأسية و أخرى أفقية >>(3) .

و يفهم كذلك من هذين التعريفين أن اللغة تحتوي على علامات و كل علامة لها مدلول و هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال و الدال هو إدراك النفساني للكلمة الصوتية .

كما أن اللغة عنده ظاهرة اجتماعية فهي : << نتاج جمعي لملكة اللسان و هي كذلك مجموعة من العادات و الأعراف التي تتبناها هيئة اجتماعية تسمح باستخدام تلك الملكة >>(4) .و يمكننا اظافة تعريف أخر إلى جانب تعريف دي سوسير للغة بحيث تعرف على أنها : << نظام نظري

(1) نادية رمضان نجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، مراجعة و تقديم ، الدكتور عبده الراجحي ، دار الوفاء لدنيا الطباع و النشر ، الإسكندرية. د ، ط ، ص 15 .

(2) المرجع نفسه ، ص 15 .

(3) المرجع نفسه ، ص 15 .

(4) المرجع نفسه ،ص 15 .

مجرد منفصل عن تاريخه ، و عن الواقع الخارجي ، غير أن هذا النظام المجرد يمكن أن يجتلي و يتحقق في الواقع الفعلي و يرتبط بما هو خارج اللغة عندما ننقله من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل عن طريق الكلام أو الاستعمال (1)>>. فعندما نقوم مثلا <<أنتما رجلان كريمان .>> لم يعد تحيد كلمة أنتما في علاقتها بغيرها من الضمائر فهي الوسيلة الوحيدة لفهم دلالتها ، بل ينبغي أيضا معرفة مايشير إليه الضمير في العالم الخارجي أي : <<معرفة الشخصين اللذين يقصدهما المتكلم و المقصود من هذا أن البنيويون خلافا لعلماء آخرون مثل علماء التخاطب . فإنه يعنون باللغة لا بالكلام أوالاستعمال >>(2) .

مفهوم اللغة عند أعلام المدرسة الأمريكية و أهم خصائصها :

2-1-2: مفهوم اللغة عند سابير

يعرف سابير اللغة بأنها : << ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف و الأفكار و الرغبات بواسطة نظام من الرموز الاصطلاحية .>>(3) معنى هذا أن : << اللغة وسيلة إنسانية غير غريزية و يعني بها وظيفة اللغة التي تختص بكونها ظاهرة ينفرد بها بني البشر و لفظة غير غريزية تشير إلى رأي سابير في كون اللغة مكتسبة غير فطرية >>.(4) و يضيف أن : <<اللغة عنده تقوم بتوصيل العواطف و الأفكار و الرغبات و يعني ذلك أنها تقوم : بنقل الأفكار لكون اللغة وسيلة لنقل الفكر كما تقوم بنقل الرغبات و الاحتياجات الإنسانية >>.(5) و كل هذا عبر عنه العالم الفذ ابن جني بقوله : << يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .>> (6) و كذلك أن التعريف سابير للغة يقوم على أنها : << نظام من الرموز الاصطلاحية أي التي يختارها المتكلم فكما أن الحمرة رمزللخجل و الصفرة رمز للوجل فالفظ رمز يشير إلى معنى ما بغض النظر عن اختلاف آراء اللغويين في عرفية العلاقة أو عدمها بين اللفظ و المعنى>> (7) .

(1) د.محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتب ،بنغازي، ليبيا ، ط1 ، 2004، ص 67

(2) المرجع نفسه ، ص 67.

(3) نادية رمضان نجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، ص 16 .

(4)، (5) المرجع نفسه ، ص 16 .

(6) د .عبد الرحمان الوافي ، مختصر في عوامل اكتساب اللغة ، دار نجوم العلم ، الجزائر ، د ط ، ص 14 .

(7) نادية رمضان نجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، ص 17 .

و نستخلص مما سبق : اتصاف اللغة بأنها مكتسبة و وسيلة التعبير نظام من الرموز فعل قصدي

3-1-2 مفهوم اللغة عند بلومفيلد : عرف اللغة بأنها :<< الكلام (الأصوات) الخاص الذي يتلفظ به الإنسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف البشرية ، فالبشر يتكلمون لغات متعددة ...كل طفل يترعرع في المجموعة البشرية معينة يكتسب هذه العادات الكلاميـــة و الاستجابة سني حياته الأولى >>.(1) .و يتضمن تعريف بلوم فيلد للغة النقاط التالية : -

- << اللغة عادة كلامية يكفيها المثير .
- اللغة ميزة إنسانية مكتسبة .
- تختلف اللغات من مجتمع إلى أخر .
- اللغة أصوات >> (2) .

لقد كان معظم اللسانيين الامريكين في هذا العهد (عهد بلومفيلد) من دعاة البنوية ، و كما تدل التسمية ، << فالبنوية تعني أن لكل لغة بنية فاللسانيين الأمريكيين كانوا يدرسون بنية اللغة . >>(3) . و يبحثون عن : << الانتظام و الاطراد و القوانين التي تحكمها ، و قد انكب هؤلاء البنيويون على دراسة اللغة و خاصة المنطوقة في إطار الذي رسمه بلومفيلد في الثلاثينيات دراسة وصفية : (descriptive) و من هنا عرفو بالوصفيين descriptivists كذلك .>>(4) باعتبار أن دراسة بنية اللغة لا تكون إلا في إطار منهج وصفي بهدف التحليل الشامل للغة ،و تبنى البنيويون دراسة الظواهر حسب الأولوية : أي أن <<الأشياء التي لا يمكن مشاهدتها و دراستها بطريقة موضوعية يجب تأجيلها إلى أن تتطور المعرفة العلمية>> (5). و قد قاموا بتقسيم اللغة إلى مستويات و عدم الخلط بينها :

-<< المستوى الفونيمي : (phonemiclevel) :الذي يحتوي على وحدات صوتية .

- المستوى المورفيمي:(morphemic level) : الذي يتضمن و حدات معجمية (كالمفردة والسابقة و اللاحقة ، و الداخلة ، و الساق و الجذر) .

- المستوى التركيبي : (syntactic level) :الذي يحتوي على تراكيب أوسع من الكلمة كشبه الجملة و الجميلة : (clause) .
- المستوى الدلالي : (sementic level) : و الذي لم يتناوله البنيويون لأنهم كانوا يركزون على التحليل الشكلي >>. (6)

(1) نادية رمضان نجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، ص 17 .
(2) المرجع نفسه ، ص 17 .
(3) احمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 197.
(4)، (5) ،) المرجع نفسه ، ص 197.
(6) المرجع نفسه ، ص 197.

3 / التوزيع:Distribution: يعرف التوزيع بأنه :<< سلوك لغوي آخر اتبعه (بلومفيلد) .وأنصاره من أصحاب المدرسة الأمريكية >>(1) يسير هذا المنهج على هدي المدرسة السلوكية في علم النفس .وعندها تكون المعاني من اختصاص أهل (النفس)،وأنها << وحدات عقلية أشبه بالألفاظ >>(2) ،وهذه تقتضي معرفة كاملة من جانب المتكلم بالعالم الذي يحيط به .

تنهض هذه الطريقة على مبدأ (الاستبدال) للوحدات اللغوية في تعين القسم الذي تنتسب إليه أُقسام الكلام :ذلك [(الرجل – البرنامج)بدد أحزاني].في (البرنامج – الرجل) إشارة شكلية ،والحقيقة أن هذا الأمر واضح في النحو العربي :<<حين يعمدون إلى تسجيل درجات كل من الاسم ،والفعل والحرف.>>(3). ويرى (روبين):<< أن سابير ،وبلومفيلد كانا يقفان متقابلين .يكمل أحدهما الأخر في مقاربتهما لموضوع اللسانيات وتفسير الظاهرة اللغوية .

بلومفيلد على رأي روبنز –علمي يعتمد التفسير الميكانيكي للعلم ،ويركز على التحليل الشكلي (Formal)،وبالمقابل فإن(سابير) يعتمد :<< أسلوب الاستكشاف ،ويؤكد على علاقة الموضوع بالأدب،والموسيقى والأنتبولوجيا ،وعلم النفس وقد ظهرت آراء سابير من خلال كتابه: (Vritings Selected)>>(5).إن تأثير بلومفيلد على الدرس اللساني الأمريكي كان واضحا من خلال اعتماده منهجية علمية واضحة .حتى عرف عهد ما قبل تشومسكي ب(الفترة البلومفيلدية).بالإضافة إلى :<<تركيز المدرسة الأمريكية على رؤيا بلومفيلد في التحليل الشكلي للغة معتمدة (الفونيم)و(الألوفون) وحدتين أساسيتين في عملية التحليل >>(6) .ونسمي توزيعا لوحدة ما (أو لفئة ما):<<مجموعة وحدات المحيط Environnement (الوحدات الموجودة على اليمين واليسار) التي نعثر بداخلها على تلك الوحدة أو تلك الفئة >>(7).

(1):عبد القادر عبد الجليل،علم اللسان الحديث ، (نظم التحكم وقواعد البيانات) ، ص 262.
(2): المرجع نفسه ، ص262 .
(3): المرجع نفسه ، ص 262.
(4): المرجع نفسه ، ص 262-263 .
(5): المرجع نفسه ، ص263.
(6): المرجع نفسه ، ص263.
(7): المرجع نفسه ، ص263.

وتبرز الوجهة المنهجية للتوزيع في :<<كونه يقوم على ما تصنعه العلاقات على مستوى المحورين الاستبدالي والتركيبي بحيث يكون للوحدات نفس التوزيع .إذا كان لهل نفس التواتر في السياق نفسه ومن هنا فهي بذلك بدائل توزيعية.>>(1) ويمكننا في هذا الصدد تقديم المثال الأتي أعطى علي السائل درهما.

نجد الفعل: أعطى يشترك مع مجموعة من الأفعال (وهي الأفعال الماضية والمتعدية لمفعولين . . .)في نفس الموقع أي نفس التوزيع (2).

مفهوم التوزيع عند زليغ هاريس: Zellig Harris

التوزيع هو:<< مجموع السياقات التي يرد فيها مكون لغوي ما ،ومدى تأثير هذه السياقات على هذا المكون سواء أكان فونيما أم مورفيما>>(3).

4/التوزيعية:Distributionalisme:

تمثل سنوات 1920العصر الذي بدأ فيه عمل سوسير بالانتشار في أوروبا إلى حد ما.وفي هذه السنوات ظهر بلومفيلد (وهو مختص في اللغات الهندو أروبية)،واقترح بشكل مستقل نظرية عامة للغة ،وهي نظرية طورها تلاميذه وأعطوه شكلا نسيقا تحت مسمى التوزيعية .

لقد هيمنت هذه النظرية على اللسانيات الأمريكية إلى عام 1950 وما دام الأمر كذلك ،فغن المرء ليجد أن هذه النظرية قدمت <<عددا من التماثلات – إلى جانب اختلافات جليلة – مع السوسيرنية ،وخاصة مع التأويل الشكلاني ،واللسانيات الرياضية المنظوماتية لهذا الأخير >>(4) بالإضافة إلى :<< سعى هذه النظرية إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أقسام (أو فئات) نحوية بعد أن يتم استخراجها من المدونة>>(5).

4-1- النزعة الذهنية :La mentalisme:

وهي تلك التي تقحم الأفكار والمفاهيم في تحليل الوحدات اللسانية .كقولهم في تعريف (1):

~~الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنيوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي)~~، ص 153

(2):المرجع نفسه، ص 153.

(3):أحمد مومن النشأة والتطور ، ص200.

(4):أووالد ديكروف جون ماري سيشايفر .القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ،ص57.

(5):المرجع نفسه ، ص 57.

~~الاسم أنه :<<يدل على جسم مادي أو في تعريف الصفة أنها تشير إلى خاصية أو سمة ،وما إلى ذلك .>>~~(1). وأيضا إطلاقهم فكرة أو مفهوما على بعض أجناس الكلام ،في حين لا تصح هذه الفكرة إلا في حالات خاصة . ففي اللغة الفرنسية مثلا يحددون الصيغة الشرطية Conditionnel بإضافة ais إلى الفعل واحتواء الجملة على " إذ" " لو".والواقع أن الصيغة الشرطة تفيد أيضا الرجاء والتمني مثل : Jaimerais rèussir وتعني :أتمنى النجاح والتوفيق .ولا تستخدم دائما "إذا" " لو" للتعبير عن الشرط كقولهم : " بعون الله قد انجح".(1)

وفي اللغة العربية يفرق النحاة بين الجملة التقديرية والجملة الاستفهامية باحتواء الثانية على أداة استفهام وهناك العديد من الأمثلة التي تحتوي على أداة استفهام وليست بالاستفهام .كقوله تعالى :<< هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا>>( ).فذات الاستفهام لا تفيد الاستفهام دائما

. وقصارى ومجمل القول أن :<< النزعة الذهنية تقحم في التحليل أمورا لا تظهر في النص صراحة.>>(3).

4 -2: اللاذهنية:

تنطلق لسانيات بلومفيلد من علم النفس السلوكي ،وهو اتجاه كانت له الغلبة 1920 في الولايات المتحدة الأمريكية .ففعل الكلام ليس سوى سلوك لنموذج خاص وتبعا لحكاية بلومفيلد المبتدعة ،فإن اللغة :<< تمثل إمكانية ،بالنسبة إلى جيل التي رأت تفاحة ،فعوضا عن قطفها ،سألت جاك أن يفعل ذلك .>> (4).وعلى هذا فإن المدرسة السلوكية ترى :<<أن السلوك الإنساني كله قابل للتفسير ،وذلك انطلاقا من الأوضاع التي يظهر فيها ،وبشكل مستقل عن أي عامل "داخلي">>.(5)

---

(1):الطيب دبه مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص 152.

(2): حمامة الجزائر مدونة مكتوبة ،الجزائر ،17مارس 2008 النظرية التوزيعية عند بلومفيلد: Http//Imane-90·maktooblog·com·

( ):سورة الإنسان ،الأية 1، ص 576.

(3): حمامة الجزائر مدونة مكتوبة ،الجزائر ،17مارس 2008 النظرية التوزيعية عند بلومفيلد: Http//Imane-90·maktooblog·com·

(4): أووالد ديكروف جون ماري سيشايفر .القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ص57.

(5):المرجع نفسه، ص 57.

وقد استنتج بلومفيلد من هذا :<<أن الكلام هو أيضا ،يجب أن تفسره أوضاع ظهوره الخارجية .وقد سمى هذه الحالة " الحالة الآلية"وجعلها مضادة " للذهنية ">>(1)

والتي كان يراها :<<غير قابلة للممارسة،لأن الكلام ،كما يرى ،يجب أن يفسر بوصفه أثرا للأفكار (المقاصد ،المعتقدات ،المشاعر)الذات المتكلمة .>>(2).ولما كان ذلك كذلك ،فإن :<<بلومفيلد يطلب قبل نفسر الكلام تفسيرا آليا- وهو أمر لن يتحقق فورا-أن نكتفي آليا بوصفه .ولكي لا تلوي هذا الوصف الأحكام المسبقة التي تجعل التفسير اللاحق مستحيلا .فإنه يطلب أن ينجز خارج أي نظر ذهني وأن يتجنب الإشارة إلى معنى الكلام المنطوق .>>(3).

5- أثر علم النفس السلوكي على التوزيعية :

لم يألف بلومفيلد في مجال اللسانيات إلا كتابا واحدا ،كانت أول طبعة له سنة 1914 بعنوان "مدخل إلى دراسة اللغة " وفي سنة 1933 قدم بلومفيلد طبعة عن كتابه هذا بعنوان جديد هي اللغة " Le longage ".ولم يكن تنقيح هذه الطبعة على الطريقة الاعتيادية ، بل كان عبارة عن تركيب جديد غير فيه بلومفيلد رؤيته المنهجية من أساسها . لقد احتل بلومفيلد منزلة جد مرموقة في اللسانيات الأمريكية بفضل ما قدمه في هذا الكتاب من:<<مفاهيم وتصورات لسانية ساهمت في تأسيس المذهب البنوي الأمريكي وحددت معالمه المنهجية المتميزة ضمن مسار يختلف عن المسار الذي اتخذه سابير للسانياته>>. (4) ذلك أن:<< بلومفيلد لم يعتمد في دراساته على الأسس الذهنية والنفسية رغم أنه مثل مبادئها وكان أحد أنصارها والمتأثرين بروادها حينما أصدر كتابه في طبعته الأولى1914 مؤسسا مضامينه على الدراسة النفسية لهمبوليت.>>(5) وفي هذا المقام يمكننا أن نتعرض لأهم مفاهيمه اللسانية التي كان لها الفضل في تاسيس اللسانيات البنيوية الأمريكية بوعي منهجي متكاملا وتوجه علمي وموضوعي دقيق ومن بين مفاهيمه :<<أنه رفض (بلومفيلد)الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي ،وذلك بسبب انبنائها على المنهج الإستنتاجي.>>(5).

(1):أووالد ديكروف جون ماري سيشايفر .القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان .ص58.
(2):المرجع نفسه، ص 58.
(3) الطيب ديه ،مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة الجال الإجرائي) ، ص145.
(4):المرجع نفسه ، ص145.
(5):المرجع نفسه ، ص 145.

الذي يقيم نتائج أبحاثه على ما يفترضه من نظريات تفسير اللغة بالعودة إلى مظاهر نفسية.تستند إلى المقدرة الذهنية للمتكلم في استعمال لغته ،ويقول في ذلك :<<لا يجوز الاعتقاد بأن من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها إن الحقيقة الوحيدة في كل هذه المعطيات الذهنية هي العملية اللغوية فتلك العمليات الذهنية لا تفيد الشرح في شيئ بل تزيده غموضا .>>(1)واستنادا إلى هذا فإنه قد كان بديله لذلك هو :<<الانطلاق من المنهج الاستقرائي التجريبي رغبة في الاعتماد على الدراسة العلمية البعيدة عن الحدس والتخمين حيث يكون الوصف اللساني مستقلا تماما، ومبنيا فقط على ظواهر لسانية للتحديد .>>(2).وقد انطلق بلومفيلد في تفكيره اللساني من هم الإجابة عن السؤال الإبستمولوجي الكبير والهام : ما هي المقايس التي ينبغي أن تطبق على الدراسة اللسانية من حيث هي علم ؟

فكان جوابه هو :<<التطبيق الصارم للمنهج التجريبي الذي ينطلق من المادة اللغوية.>>(3).ولكي يتمكن من الإعداد العلمي والتأصيل المنهجي لهذا الموقف ،وجه عناية إلى مبادئ علم النفس السلوكي ،ذلك :<<العلم الذي يهتم أصحابه بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية تقوم على أسس تجريبية ملحوظة وتنظر إلى السلوك بوصفه مكونا من مثير واستجابة .>>(4) ومن هذه الزاوية يجد بلومفيلد ضالته في هذا العلم الذي يكاد يكون ظهوره متزامنا مع تبلور النظريات اللسانية في طبعة كتابه المنقحة سنة 1933 إذ إن الفلسفة السلوكية كانت لا تزال عام 1930 تيار ومنهجا جديد في حقل العلوم النفسية>>(5). بالإضافة إلى أن المطلع إلى الطريقة التي صاغ بها بلومفيلد نظريته السلوكية ليجد أن :<<تطبيقه لمبادئ الفلسفة السلوكية على ظواهر اللغة كان تطبيقا آليا صارما بقدر صرامته لمعداته للمنهج اللغوي النفسي وبقدر امتثاله لنزعة الدراسة اللسانية الوضعية المتطرفة التي سمها بالآلية الفيزيائية والتي تشكل استمرار الجهد من أجل جعل التحليل اللغوي علميا قدر الإمكان .>>(6) .

(1): الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص146.
(2):المرجع نفسه، ص146 .
(3): المرجع نفسه، ص147 .
(4): المرجع نفسه ، ص147 .
(5): المرجع نفسه، ص147 .
(6): المرجع نفسه، ص148 .

فهو ينظر إلى اللغة على أنها :<<نتاج آلي واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر.>> (1).

مختزلا جميع العمليات (السلوكات) اللغوية – كغيرها من السلوكات الأخرى بما فيها سلوك الحيوان – في صورة مثيرات واستجابات مصوغة في معدلات رياضية ،

وتتمثل هذه النظرية في قصته المشهورة التي سبق وأن أشرنا إليها .(جيل وجاك) وفي حقيقة الأمر أن اعتماد بلومفيلد على هذا العلم يشير في التفكيراللساني ،إلى سمة بنوية مميزة لقيت عند أتباعه حفاوة واهتماما كبيرين لكنه في الوقت ذاته يشكل نقطة الضعف التي تلقى بها النقد .ولعل من أبرز ما انتقد بسببه بلومفيلد إلى جانب الناقد الكبير والمشهور الذي وجهه إليه تشومسكي هو:<<تمسكه الشديد بمبادئ علم النفس السلوكي .>>(2) .

واعتبارها الطريقة الوحيدة التي تدرس بها اللغة ،غير أننا لو نظرنا إلى هذا التمسك من زاوية منهجية لرأيناه يدل على اختياره لمبد
لساني جد هام ،كثيرا ما نادى به اللسانيون في الدرس اللساني الحديث هو:<<العمل على جعل اللسانيات علما قائما بذاته>>(3) .
فهو لم يلجأ لعلم النفس السلوكي ليجعل اللسانيات فرعا منه كما قد يضن في ظاهر الأمر وإنما فقط ليمنحها شرعية البحث العلمي والدراسة الموضوعية والتبرير ذاته نلمسه- من وجه آخر – في معاداته لتوجه الدراسة النفسية .هذا التوجه الذي توحي سماته المنهجية ومعطياته المعرفية بأنه :<<يقف في طريق استقلالية علم اللسان من حيث أن يدرس في اللغة جوانب كثيرة تعود إلى علوم متعددة .>>(4).

---

(1): الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها (دراسة المجال الإجرائي) ، ص148.
(2):المرجع نفسه،ص146 .
(3): المرجع نفسه،ص147 .
(4) : المرجع نفسه،ص147.

الإهداء

إليكما إلى أغلى و اثمن ما املك في الوجود من أجلكما كبرت أمالي و تحقق حلمي الذي راودني دوما من اجل أبي الحبيب الذي أنا دربي و هو منبع فخري و سندي ونور عيني من اجل أمي الغالية التي تعبت و سهرت الليالي و باتت لنجاحي لكما

اهدي عملي هـذا و أسئل الله أن يحفظكما و يطيل في عمركما آمين .

إلى الإخوة و الأخوات ...إلى التي تقاسمت معها أتعاب البحث صديقتي روزة و إلى كل عائلتها و إلى كل من قدم لنا يد المساعدة و إلى كل من قدموا لي معاني الصداقة و الإخوة إلى اللواتي تقاسمت معنا أفراح و أحزان الحياة الجامعية...

ليلة